



هوامش

أظهرت دراسة جديدة نشرت في 15 يونيو/ حزيران الجاري من جامعة «إكستر» في بريطانيا، أنَّ الحيتان القاتلة تمتلك سلوكاً اجتماعياً غريباً، وهو تكوين الصداقات السريعة



اعتمد البحث الجديد على أكثر من أربعة عقود من البيانات التي جمعها مركز أبحاث الحيتان (Getty)

الحيتان القاتلة

تراجع النزعة الاجتماعية مع التقدم بالسن

محمد الحداد

تلاسل

أجرى الباحثون مقارنة بين السلوك الاجتماعي للحيتان القاتلة وسلوك الشمبانزي وقرود المكاك وحتى البشر، ولغفت الدراسة إلى أنه عندما يتعلق الأمر بأنواع الملامسة الاجتماعية التي تشير إلى روابط قوية، فإنَّ الحيتان تنافس الثدييات في درجة القرب من أفراد جنسها الآخرين. تشير الدراسة إلى مساهمة مهمة في مجال السلوك الاجتماعي في الدلافين والحيتان، وتظهر هذه الصور الجديدة التي حصل عليها الباحثون باستخدام طائرات من دون طيار «درون» الكثير من حركات التلاسل التي تقوم بها العديد من الأنواع المختلفة تحت المياه، والتي من المحتمل أن تكون مرتبطة بأنواع مختلفة من المشاعر، مثل الديناميات الاجتماعية المعقدة التي تمارسها أنواع مثل القرود العليا.

تلاسل اجتماعي

في تصريح لـ «العربي الجديد» قال المؤلف الرئيسي في الدراسة، مايكل فايس، الباحث في علم السلوكيات البيئية في

أظهرت دراسة جديدة استخدمت طائرات من دون طيار لتصوير الحيوانات أنَّ الحيتان القاتلة، لها بنى اجتماعية معقدة بما في ذلك «الصداقات». وتكشف النتائج أنَّ الحيتان القاتلة تقضي وقتاً أطول في التفاعل مع أفراد معينين في محيطها، وتميل إلى تفضيل أولئك من نفس الجنس والأعمار المماثلة.

سفر في مجموعات

وجدت الدراسة التي نشرت يوم 15 يونيو/ حزيران، وقادتها جامعة «إكستر» ومركز أبحاث الحيتان (CWR)، أنَّ الحيتان تصبح أقل ارتباطاً اجتماعياً مع تقدمها في العمر. تسافر الحيتان في مجموعات عائلية ممتدة ومتنوعة، وتعني بالأحفاد بعد انقطاع الطمث، حتى أنها تقلد الكلام البشري. في الدراسة الجديدة، يضيف علماء الأحياء البحرية سلوكاً آخر إلى قائمة السلوكيات الاجتماعية، وهي تكوين الصداقات السريعة.

البحرية على الهياكل الاجتماعية بما في ذلك ذكور الدلافين التي تتعلم أسماء الحلفاء المقربين، لكن، هناك القليل من اللقطات للحيتان القاتلة البرية، التي تصطاد وتلعب في المياه المفتوحة. تسبح الحيتان فقط بسرعة 6 كيلومترات في الساعة، فمن الصعب مراقبتها بالكامل من القوارب، وقد لا تتصرف بشكل طبيعي بالقرب من البشر.

باختصار

تسافر الحيتان في مجموعات عائلية ممتدة ومتنوعة، وتعني بالأحفاد بعد انقطاع الطمث

■ ■ ■

أنجز الباحثون تسجيلات وصلت إلى عشر ساعات من اللقطات على مدى عشرة أيام، وهي المرة الأولى التي يتم فيها استخدام طائرات من دون طيار لرصد اتصال الحيتان القاتلة

■ ■ ■

سجل الباحثون أكثر من 800 حالة من الاتصال الجسدي بين الحيتان، شملت العناق والتدليك من ظهر إلى ظهر

جامعة «إكستر» إنَّه حتى الوقت الراهن، اعتمدت الأبحاث التي اهتمت بدراسة الشبكات الاجتماعية للحيتان القاتلة على رؤية الحيتان عندما تطفو على السطح، وتسجيل الحيتان المتقاربين. مع ذلك، ونظراً لأنَّ الحيتان القاتلة المقيمة تبقى في المجموعات الاجتماعية التي ولدت فيها، يبدو أنَّ مدى ارتباط الحيتان الوثيق هو الشيء الوحيد الذي يفسر هيكلها الاجتماعي.

عن قرب

ومن زورقهم البخاري الذي يبلغ طوله 6,5 أمتار ومن شواطئ شمال المحيط الهادئ، أطلق الفريق طائرات الـ «درون» محلقة على ارتفاع 30 إلى 120 متراً فوق مجموعة من 22 حوتاً قاتلاً. سجل الباحثون عشر ساعات من اللقطات على مدى عشرة أيام، وهي المرة الأولى التي يتم فيها استخدام طائرات من دون طيار لدراسة الاتصالات الجسدية الودية في الحيتان. أظهرت التسجيلات الصوتية والمرئية التي حصل عليها الباحثون، الكيفية التي تحافظ بها بعض الثدييات

الدور المركزي للإنان
سجل الباحثون أكثر من 800 حالة من الاتصال الجسدي بين الأفراد، شملت العناق، والتدليك من ظهر إلى ظهر ومن الأنف إلى الأنف، وصفعات الزعنفة بين أزواج من الحيتان، كلها مشتتة حول نوبات من القفز من الماء في تزامن تام. ويضيف الباحث الرئيسي في الدراسة أنَّ النتائج تظهر أنه حتى داخل هذه المجموعات المتماسكة، تفضل الحيتان التفاعل مع أفراد معينين. كما تشير أنماط الاتصال الجسدي إلى أنَّ إناث الحيتان الأصغر سناً يلعبن دوراً اجتماعياً مركزياً في المجموعة، فكلمة كبر الحوت، أصبح أقل مركزية. اعتمد البحث الجديد على أكثر من أربعة عقود من البيانات التي جمعها مركز أبحاث الحيتان، عن الحيتان القاتلة المقيمة في الجنوب، وهي مجموعة من الأنواع المهتدة بالانقراض في المحيط الهادئ، وقد وجد الباحثون أوجه تشابه مذهلة بين سلوك الحيتان والثدييات الأخرى، في البحر والبر.

وأخيراً

عبد الحليم وعبد الوهاب

خطيب بدلة

ولد عبد الحليم حافظ، (اسمه الأصلي عبد الحليم شبانة) يوم 21 يونيو/ حزيران 1929، أي قبل 92 سنة، وتوفي سنة 1977، وقد أصبح، خلال حياته القصيرة، من أبرز نجوم الغناء والموسيقى العربيين في القرن العشرين. يمكن أن تؤخذ سيرة عبد الحليم من الصحف، ومن المقابلات التلفزيونية الكثيرة... لكنَّ أفضل مَنْ تحدث عنه، بلا شك، موسيقار الأجيال محمد عبد الوهاب (1898 - 1991)، في مقابلة أجراها معه الإعلامي سعد وهبة. كان عبد الوهاب بالنسبة لعبد الحليم معلماً بكلِّ معاني الكلمة... استمتع، عندما كان عضواً في لجنة الاستماع للمواهب الجديدة في الإذاعة (برفقة الموسيقار الكبير محمد القصبجي، وحافظ عبد الوهاب)، إلى أغنية بصوت عبد الحليم، والحنان محمد الموجي، تقول في وصف نهر النيل: يا نهر سايل بين شطين، يا حلو يا أسمر، لولا سمارك جوة العين ما كانشي نؤز. علق قائلاً: «عجبني صوته جداً، صوت جديد، نبرة جديدة، إحساس حلو... واللحن برؤسه

حلو». دروس إيجابية كثيرة يمكن استخلاصها من موقف محمد عبد الوهاب. فهو مطرب، ومع ذلك يشجع مطرباً جديداً قد ينافسه يوماً. وهو ملحن، ويعترف بجمال لحن الموجي الذي كان مغموراً يوماً، وحينما يأتي على ذكر القصبجي يصفه بكلمة «استاذنا»... وبعد ذلك، يبادر لإبراز عبد الحليم، إذ يطلب من مسؤول الإذاعة حافظ عبد الوهاب أن يستدعيه، ليتعرّف عليه، فلما حضر عبد الحليم رأى أنه شابٌ أسمر، نحيل، لطيف، وهو من الناس الذين «تشوفهم تحبهم». وصارا صديقين، يزوره حليم في مكتبه يومياً، وحيداً أو بصحبة الموجي. وفي ما بعد، لكنَّ له أغنية «توبة»، من كلمات حسين السيد، 1955. وقد نجت نجاحاً باهراً. وكان المخرج هنري بركات شريكاً لعبد الوهاب في إنتاج الأسطوانات والأفلام. فاقترح عليه إنتاج فيلم تتخلله هذه الأغنية. وكان دارجاً، في تلك الأيام، عندما تنجح أغنية أن يُنتج فيلم لأجلها، وهذا مؤشر على أنَّ أفلاماً مصرية كثيرة، في تلك الأيام، كانت مرتجلة، ويغلب عليها الطابع التجاري. ومما يستخلص من المقابلة، أيضاً، أنَّ عبد الوهاب يعرف قيمة الفنانين جيداً، إذ طلب من منتج

صار يكتب لعبد الحليم أيضاً، وقد توجّهت الأنظار في وقت لاحق إلى أغنية تتضمن حكاية درامية مدهشة، هي «فاتت جنبنا» التي يلتبس فيها الأمر على العنديل الذي يمشي مع أحد أصحابه، عندما تضحك البنت الجميلة، فلا يعرف إن كانت تضحك له، أم لصاحبه، ويخوض معاناة نفسية طويلة، حتى يصل إلى بيت القصيد المفرح: «... وقالت لي أنا من الأول بضحك لك يا أسمراني».

كان عبد الحليم مهتماً بمعرفة كلِّ شيء عن عادات عبد الوهاب. كيف يتكلم؟ متى ينام؟ متى يستيقظ؟ متى يغتني ويلحن؟ وإذ عرف أنه منظم جداً لم يفعل مثله، فقد كان مسرفاً لا يبالي بصحته، ومن مآثره، كما يقول عبد الوهاب، أنه كان يزيل الحواجز مع الجمهور، يمشي على المسرح، يقود فرقة الموسيقى، يعزف على إحدى الآلات، ولم يبقَ إلا أن يجلس على حافة المسرح ويدلي قديمه...

ختاماً، تقول النجمة فاتن حمامة، إنَّها، يوم وفاة عبد الحليم، ذهبت إلى بيت عبد الوهاب، فوجدته حزينا، مضطرباً، يروح ويجيء ضمن غرفته، ويستمتع إلى أغانيه.

كان عبد الحليم مهتماً بمعرفة كلِّ شيء عن عادات عبد الوهاب. كيف يتكلم؟ متى ينام؟ متى يغتني ويلحن؟ متى يستيقظ؟ متى يروح ويجيء ضمن غرفته، ويستمتع إلى أغانيه.